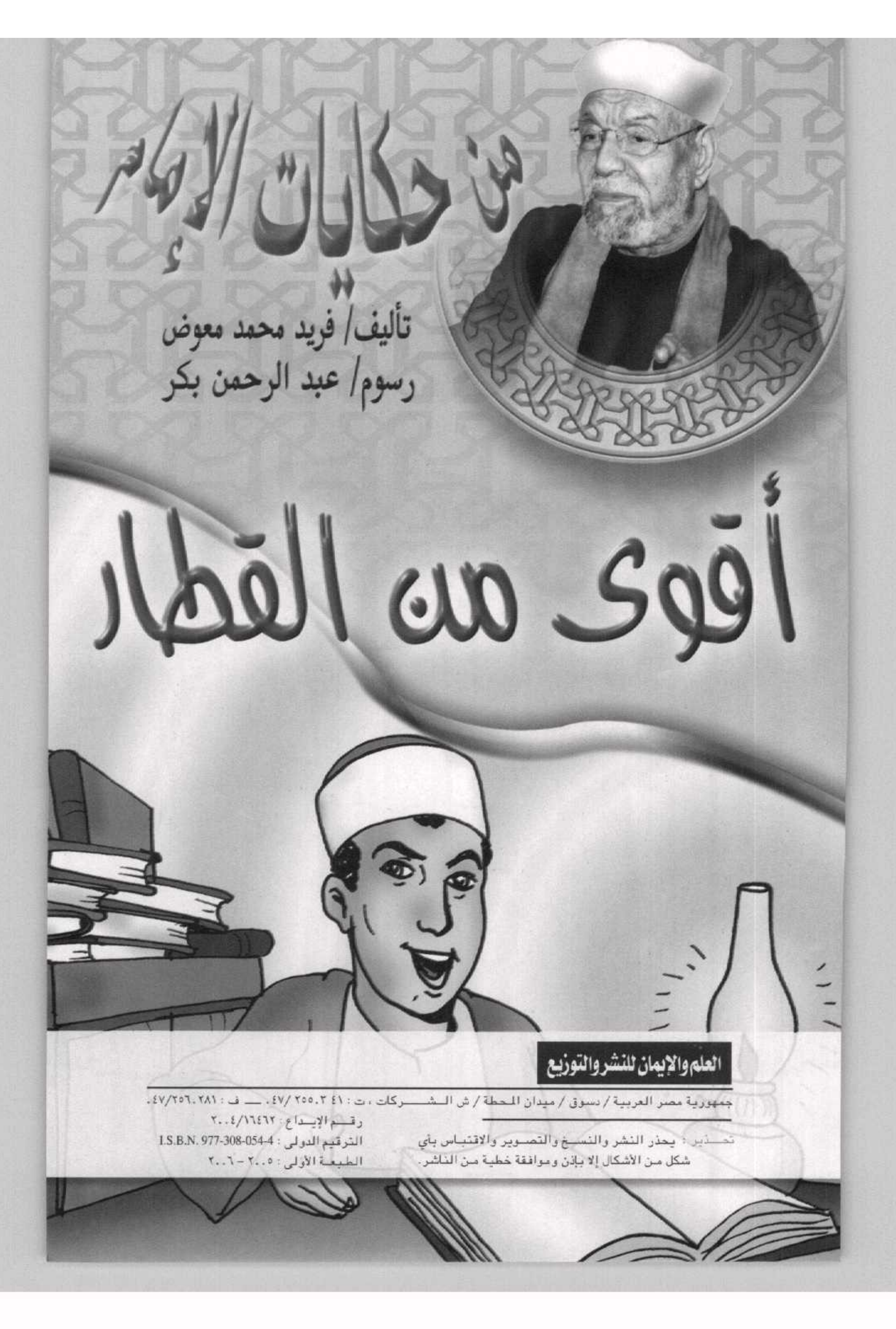
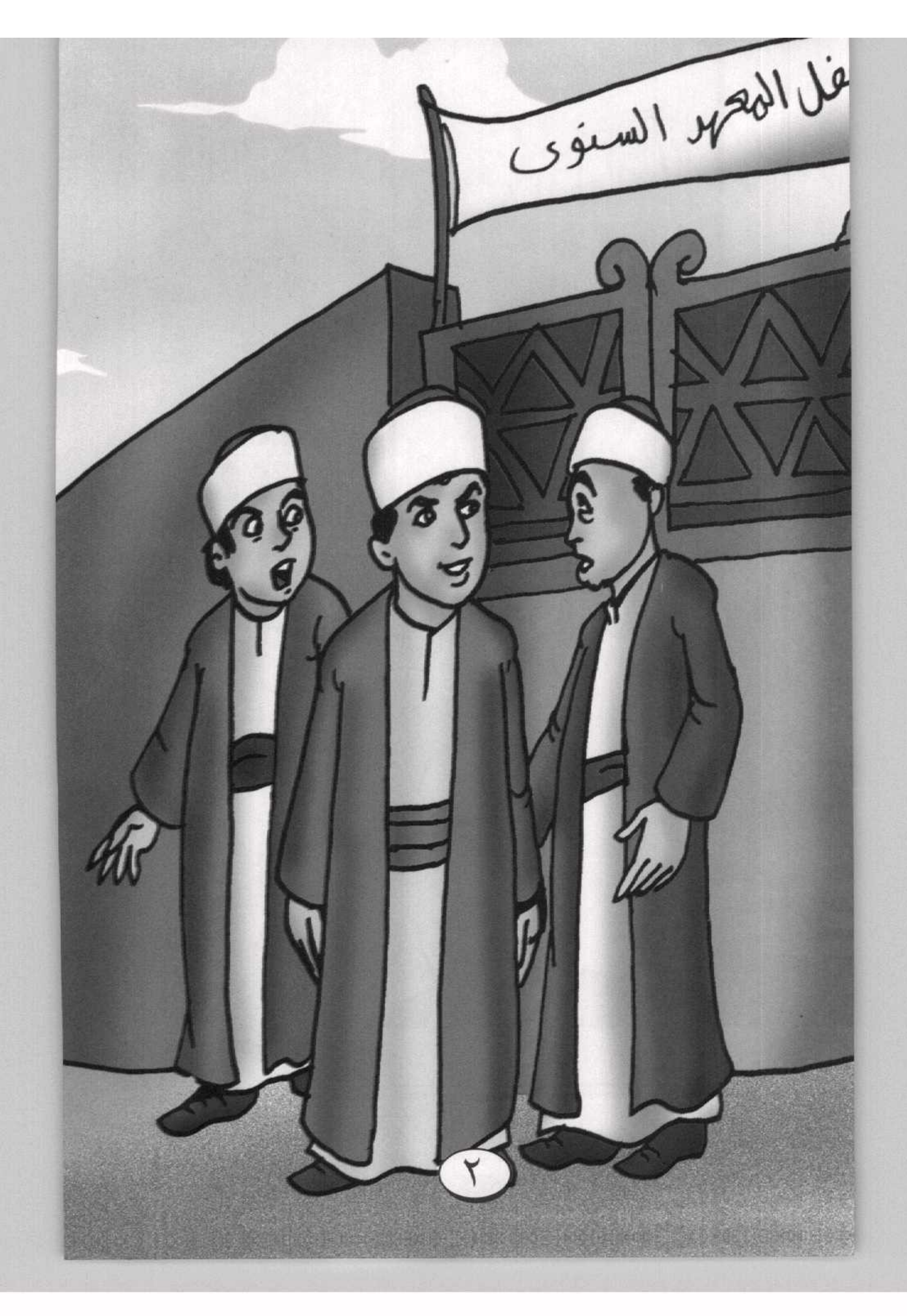

من حكايات الإمام
تأليف/ فريد محمد معوض
رسوم/ عبد الرحمن بكر
أقوى من القطار
العلم والإيمان للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية / دسوق / ميدان المحطة / ش الشركات ، ت : ٠٤٧/٢٥٥٠٣٤١ ـــ ف : ٠٤٧/٢٥٦٠٢٨١.
رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٦٤٦٢
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-308-054-4
الطبعة الأولى : ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦
تحذير : يحذر النشر والنسخ والتصوير والاقتباس بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر.


فل المعهد السنوى

أغلقوا بابَ الدخولِ إلى المعهدِ الدينِي، وحالَ البابُ بينَ الطلابِ وما يدورُ بالداخلِ وانصرفَ الكثيرونَ منَ الطلابِ، وبقىَ القليلُونَ يترقبونَ، مَاذا لَو حَضَروا هذا الحفلِ، كَانَ الحفلُ الذِى أقامَه المعهدُ مقتَصِراً علىَ القَلِيلينَ، اندهشَ محمدُ لمَاذَا لم يَتمْ اختيارُه للمشَاركةِ فيه، هم يعرفُونَه خَطِيباً بَارِعاً يلهبُ الطلبةَ حَمَاساً ويعرفونه عندَمَا يقولُ شِعراً يَبدو حولَه كلِ شَىءٍ بروعةِ القصيدِ ربَتَ زملاؤه عَلى كتفِه :

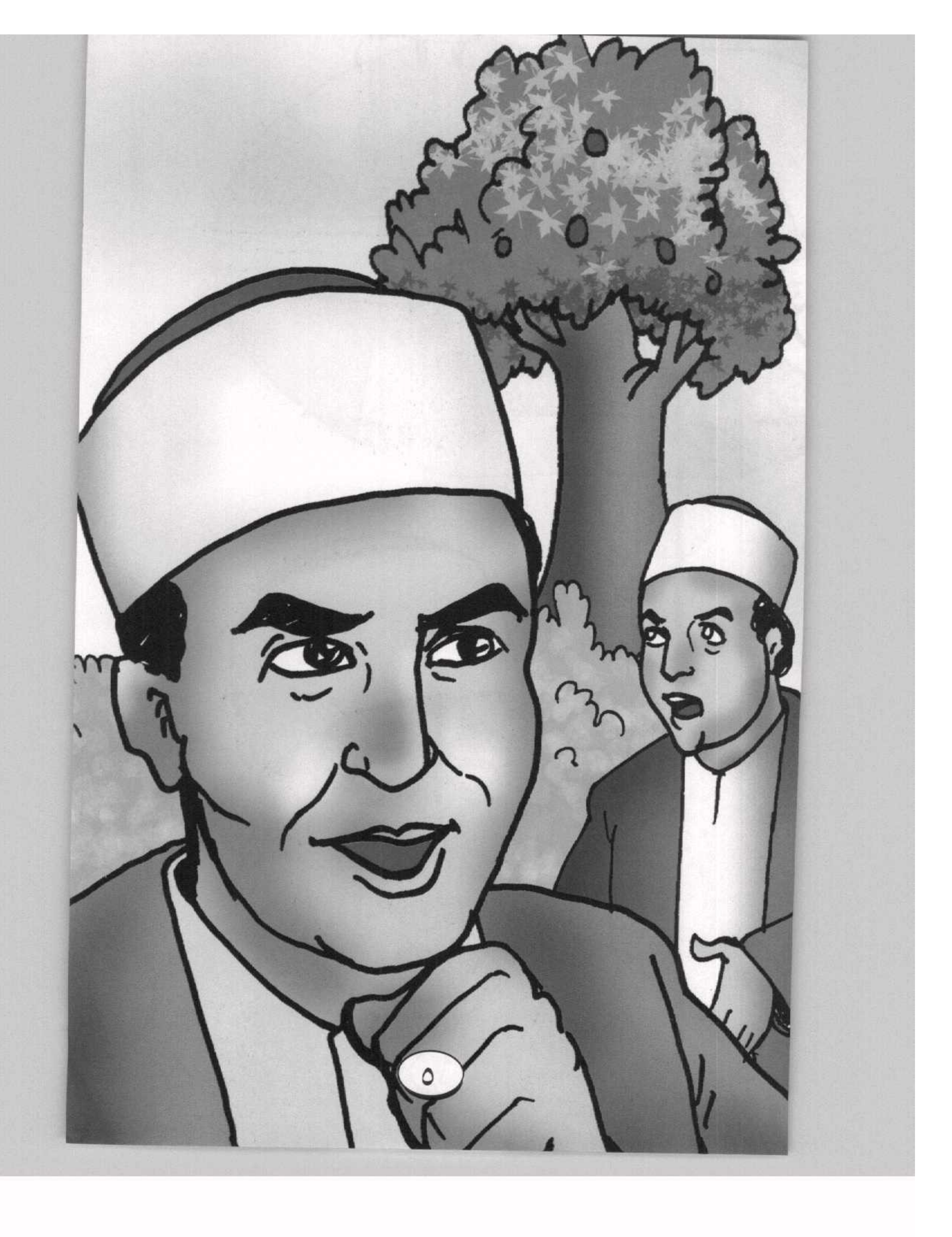
- لا تغضَب يَا شَعراوي.

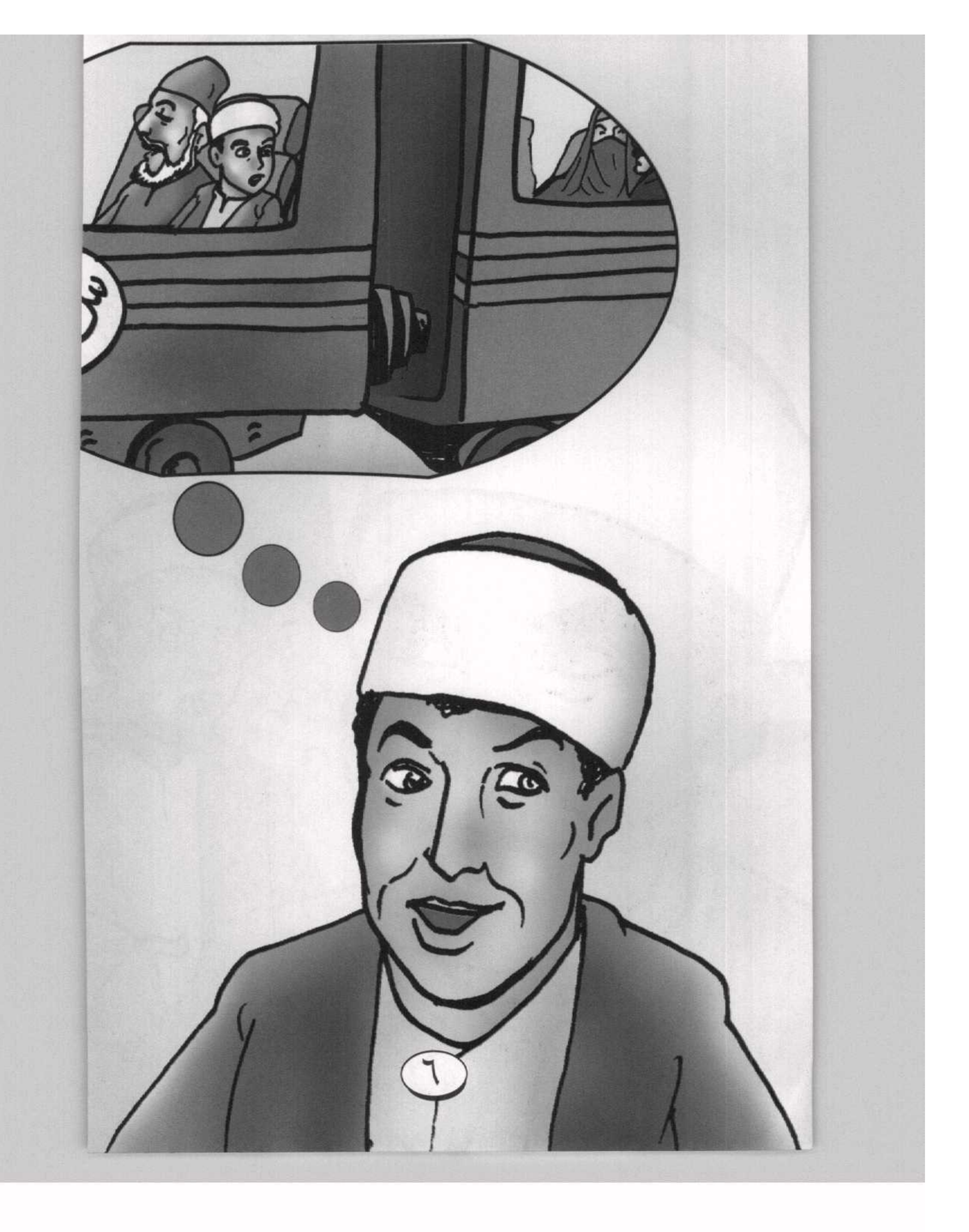
نَظَر إليهِم فى حزنٍ وألَمٍ وقالَ :

- لابدَّ أن ندخلَ ولَكِّن كيفَ ؟

راحَ محمدُ يفكرُ، يستطيعُ أَنْ يبتكرَ حيلةً للدخولِ، ألم يصنعُ الحيلَ مِنْ قَبل حينَ كَان صغيراً، لَقد احتالَ حتَى لا يدخلُ هذا المعهدِ، وأَصرَّ المعهدُ عَليه، وصَارَ المعهدُ كلَّ حياتِه، بيتُه وقلعتُه الجميلةُ، وهَا هُو المعهَد ذَاته يغلِقُ دونَه البابَ حتَى ينتَهِي الحَفلُ من المؤكدِ هناكَ حل، ولِمَا لا .. أَلَم يَهزم غولَ المدَينةِ حينَ جَاءَها، بعدَ أنْ ودَّعَ أَبَاه من محطةِ الزقازيقِ.







يومَها رأى والدَه وهو يركبُ القطارَ

وأَحسَّ أَن أبَاه هو الأَقْوَى، أَقْوَى مِنَ

القطارِ فِي عزيمتِه، أَقوَى مِنْ ذراع

الغولةِ الكبيرةِ، يومَها عادَ إلىَ مسكنِه

إنسَاناً جَديداً، يفتشُ فى بطونِ الكتبِ عَنْ

إجَابَاتٍ لأَسئلةٍ كَثيرةٍ كَان يبحثُ أيضاً عَن

ذاتِه ووجَدَها، عَرَفَ كَيف يركبُ القِطارَ

بشموخِ أَبيه، صَارَ القطارُ وسيلتَه فِي

الذهابِ والعودةِ، تنقل بداخلِه، أذهلَه أَن

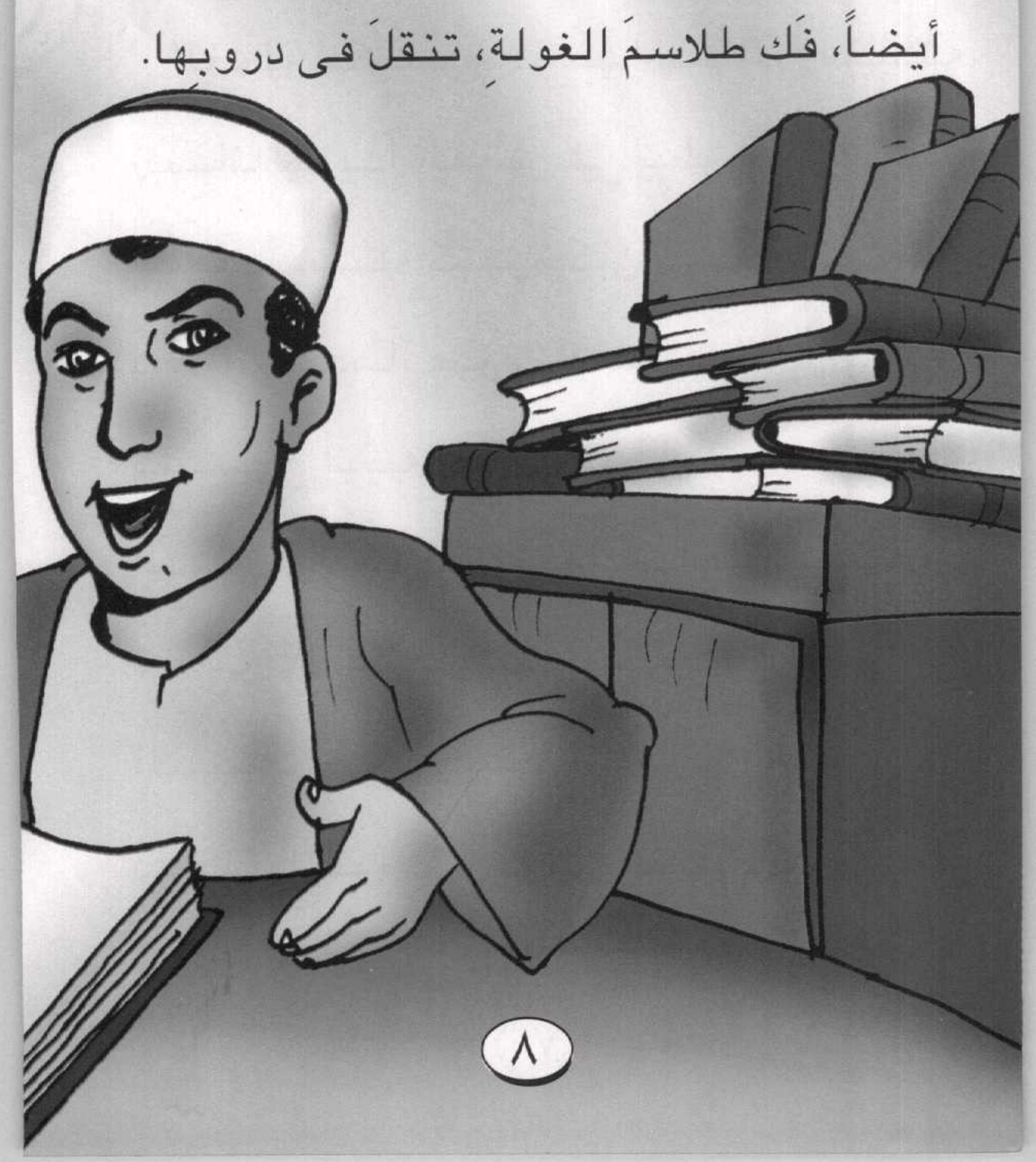
تتعلقَ كلُّ عربةٍ بأختِها حتَى تصلَ إلى

المطافِ، طالعَ وجُوه البشرِ واستقبلَ

دفعَات الهواءِ قويةٍ مِنَ النوافذِ ورأى حلمَ

النَّصرِ بَادياً على الوجوهِ.

ثُمَّ مَا يلبثُ أنْ يعودَ إِلى الكتبِ ليعرفَ أَكثرَ، كيف فاتَه أن حياتَه دونَ المعهدِ لا قيمةَ لهَا، وأنَّ حياتَه دونَ الكتبِ لا قيمةَ لهَا أيضاً، فَك طلاسمَ الغولةِ، تنقلَ فى دروبِها.



عرفَ الزقازيقُ جَيداً، تَذكَّرَ قولَ أبيهِ :

- الزقازيقُ مدينةٌ جميلةٌ...

سُجِّل تاريخُ إنشاءِ المعهدِ بهَا ١٩٢٥، ومِنها رأى دَقَادوسَ أكثرَ جَمالاً أحياناً يكونُ الإنسانُ بحاجةٍ لأَن يبتعدَ ليرَى الصورةَ كاملةً، ثم يَعودُ إليها محمَلاً بالشوقِ يبادرُ إلى الأماكنِ التى عشقَها ألا يستطيعُ الآنَ أن يبتكرَ حيلةً نَعم يَستطيعُ هَكذَا أيقنَ انتَظروني هُنَا .. سَآتِى بعدَ دَقائق.



وقَفَ رفاقُه ينتظِرونَ، يتَطَلعونَ إلى ما خلفَ سورِ المعهدِ، ترَى متَى يبدأُ الحفلُ ومَنْ سَيخطُبُ ومَنَ سيقولُ شِعراً، والذَين يستطيعُونَ ذلك يقفونَ خارجَ السورِ.

وفجأةَ لَمحُوا بَائعاً للخبزِ يقتربُ بدراجتهِ من بابِ المعهدِ، ويحملُ عَلى يَديهِ طَاولةِ ملأى بالخبزِ، ابتسمَ أَحدُهم وقالَ : بائعُ الخبزِ سيدخلُ وسنظلُ وَاقفين.

بَداً صوتُ صاحبِ الدرَّاجةِ مألوفاً حينَ قالَ :

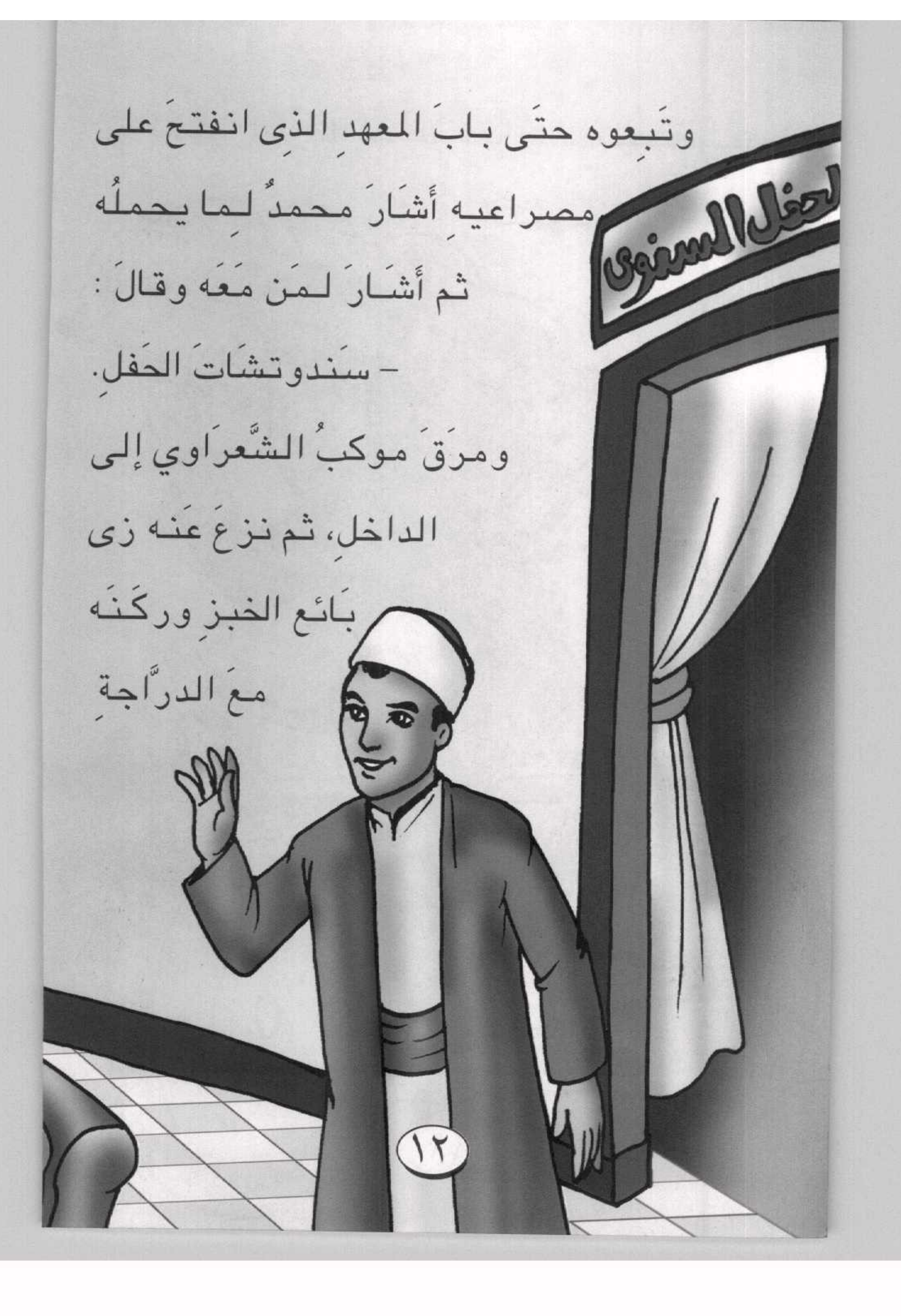
- الخبزُ قبلَ الفكرِ أَحْيَاناً!

وهلَّلَ الجميعُ : الشَّعرَاوي.

وانفجَروا فى الضحكِ فقالَ لَهم بلهجةِ المحذر

- اتَّبعونِي.



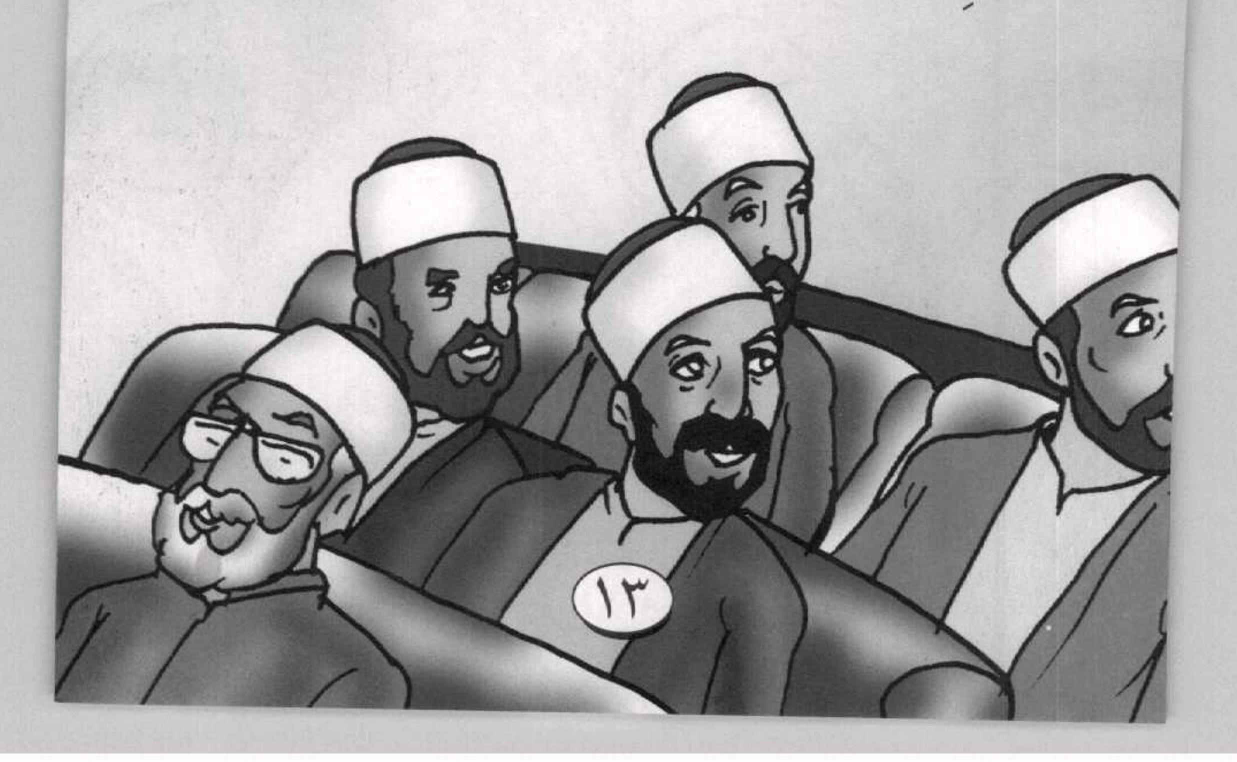


وتَبِعوه حتَى بابَ المعهدِ الذِى انفتحَ على
مصراعيهِ أَشَارَ محمدُ لِما يحملُه
ثم أَشَارَ لِمَن مَعَه وقالَ :
- سَندوتشَاتَ الحَفلِ.
ومرَقَ موكبُ الشَّعرَاوي إلى
الداخلِ، ثم نزعَ عَنه زى
بَائع الخبزِ وركَنَه
معَ الدرَّاجةِ

التى استــأجـرَها فِى مكانٍ مــعلومٍ، همَسَ رفاقهُ فِى أذنِه وهُم يقتربُونَ مِنَ الحفلِ :

- القَصيدةُ الجَديدةُ يَا شعرَاوي .. حفظك الله.

كَانَ قَدْ كتبَها منذَ أيامٍ، لَم يَنَم حتَى انتهَى مِنهَا .. تفجرَت داخلَه أَشياءٍ، حلَّقَ عالياً فى الفضاءِ، ودَمَعت عَينَاه مِنْ فرطِ الإحساسِ بكلماتِها.



أَخَذَ مكانَه فِى الحفلِ، ومَا هِى إلا دقائقَ حتَى كَانَ صوتُ الشَّعراوي يملأ جُنباتُ المعهدِ والصَمت حَلَّ المَكانَ، يستَمعونَ إليهِ وكَأن على رؤوسهِم الطَير، تنسابُ الكلماتُ رقيقةً مِنْ بينِ شفتيهِ، وتتمايلُ الرءوسُ إعجاباً بالأداءِ، وتصفيقٌ حادٌ بعدَ القصيدةِ عادَ الشعراوي من حيثُ جاءَ.



واتجَه نحوَ جمهورِ الحَاضرينَ، كَانَ التصفيقُ مَازالَ يصاحبهُ، غيرَ أنَّه غادرَ الحفلِ إلى المكانِ المعلومِ فعَليه أن يعيدَ الدَّراجةَ لصاحبِها وكذا زِى بائعِ الخبزِ.



التقويـــــــم:

١- (لا تغضب يا شعراوي...)

أ- ما المناسبة التى قيلت فيها هذه العبارة ؟

ب- من قائل هذه العبارة؟

جـ- ماذا قال الشعراوي؟

٢- ما سبب ذكر " الغولة" فى القصة ؟

٣- فى أى عام أنشأ المعهد الديني بمدينة الزقازيق؟

٤- ما الحيلة التى ابتكرها الشعراوي لدخول الحفل؟

٥- ماذا فعل الشعراوي عندما دخل الحفل؟